[256] بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، واﷲ لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت ﷲ فيه بلاء حسنا. (1) ولما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك ؟ قال: أتيتكم من عند رجل واﷲ لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم. (2) وقال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: إن يزيد قد أجازني بمائة ألف، ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره، واﷲ إنه ليشرب الخمر، واﷲ إنه ليسكر حتى يدع الصلاة. (3) وقال عتبة بن مسعود لابن عباس: أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر، ويلهو بالقيان، ويستهتر بالفواحش ؟ قال: مه فأين ما قلت لكم ؟ وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر أو هو شر من شاربها أنتم إلى بيعته سراع، أما واﷲ ! إني لأنهاكم وأنا أعلم أنكم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكة - يعني عبد اﷲ بن الزبير -. (4) نعم: لم يك على مخازي يزيد من أول يومه حجاب مسدول يخفيها على الأباعد والأقارب، غير أن أقرب الناس إليه وهو أبوه معاوية غض الطرف عنها جمعاء، وحسب أنها تخفى على الملأ الديني بالتمويه، وطفق يذكر له فضلا وعلما بالسياسة، فجابهه لسان الحق وإنسان الفضيلة حسين العظمة بكلماته المذكورة في صفحة 248 و 250 ومعاوية هو نفسه يندد بابنه في كتاب كتبه إليه ومنه قوله: إعلم يا يزيد ! أن أول ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر ﷲ على نعمه المتظاهرة، وآلائه المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السر، فلا تأمن نفسك على سرك، ولا تعتقد على فعلك، الكتاب. (5) فنظرا إلى ما عرفته الأمة من يزيد من مخازيه وملكاته الرذيلة عد الحسن البصري استخلاف معاوية إياه من موبقاته الأربع كما مر حديثه في صفحة 225.

_____

(1) تاريخ ابن عساكر 7: 372. (2) تاريخ ابن عساكر 7: 372، الكامل لابن الأثير 4: 45، الإصابة 2: 299. (3) كامل ابن الأثير 4: 45، تاريخ ابن كثير 8: 216. (4) الإمامة والسياسة 1: 167. (5) صبح الأعشى 6: 387.